

زاد المسير في علم التفسير

قوله تعالى وإن كان كبر عليك إعراضهم سبب نزولها أن الحارث ابن عامر أتى النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقال يا محمد ائتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي قومها بالآيات فإن فعلت آمنا بك فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس وكبر بمعنى عظم وفي إعراضهم قولان .

أحدهما عن استماع القرآن والثاني عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم .
فأما النفق فقال ابن قتيبة النفق في الأرض المدخل وهو السرب والسلم في السماء المصعد وقال الزجاج النفق الطريق النافذ في الأرض والنافقاء ممدود أحد جحره اليربوع يخرقه من باطن الأرض إلى جلدة الأرض فاذا بلغ الجلدة أرقها حتى إن رابه ريب دفع برأسه ذلك المكان وخرج ومنه سمي المنافق لأنه أبطن غير ما أظهر كالنافقاء الذي ظاهره غير بين وباطنه حفر في الأرض .

والسلم مشتق من السلامة وهو الشيء الذي يسلمك إلى مصعدك والمعنى فان استطعت هذا فافعل وحذف فافعل لأن في الكلام دليلا عليه .

وقال أبو عبيدة السلم السبب والمرقاة تقول اتخذتني سلما لحاجتك أي سببا .
وفي قوله فتأتيتهم بآية قولان .

أحدهما بآية قد سألوكم إياها وذلك أنهم سألوا نزول ملك ومثل آيات الأنبياء كعصا موسى وناقاة صالح .

والثاني بآية هي أفضل من آيتك .

قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فيه ثلاثة أقوال